الا ان نقمة الرأي العام والصحافة الأميركية والاوربية، لم تؤثر في اسرائيل التي بادرت الى التنديد بالاتهامات الاميركية والدولية ضدها، و«التي تثير لديها الاحساس بالتفوق» كما يقول بعض الكتّاب الاسرائيليين الذين بادروا الى تذكير الاميركيين بأعمالهم الاجرامية في فيتنام، والى تذكير الفرنسيين بعملياتهم في الجزائر، والالمان بأساليبهم النازية لإبادة الملايين، والروس بعملياتهم في افغانستان. «وجميع هؤلاء لديهم خبرة في قتل الابرياء تفوق ما لدى اسرائيل»(١٧). ولم تقتصر ردود الفعل في اسرائيل على الصحافة فقط، وانما شاركت فيها ايضاً الاوساط الحكومية، التي رددت عدة ادعاءات ضد السياسة الاميركية، «التي لا تمنح تغطية لحليفتها اسرائيل، كما يفعل الاتحاد السوفياتي مع حلفائه، ولا تتردد في توجيه التهم اليها وتحذيرها وحتى فرض عقوبات عليها». واشتكت هذه الاوساط ايضاً، من ان الولايات المتحدة هي دولة كبرى لا يُعتمد عليها، «لانها تستجيب لضغوط الدول الاوروبية و[لضغوط] السعودية، وتلحق الضرر باسرائيل التي تعرفها كحليفة وصديقة لها. وانها بتصرفها هذا تمس باتفاقات كامب ديفيد، وبالواقع السياسي الذي خلقته في الشرق الاوسط... خصوصاً وان هذه الاتفاقات ترتكز الى حد كبير على الافتراض القائل: ان تأييد الولايات المتحدة لاسرائيل مضمون بقوة»(١٨).

مكاسب المنظمة السياسية من الحرب

والواقع، ان الدافع الأساسي لردود الفعل الاسرائيلية هذه، انما يكمن في الخوف من النتائج السياسية لاتفاق وقف اطلاق النار، واحتمال تأثيرها، مستقبلاً، على علاقات اسرائيل بالولايات المتحدة من جهة، وعلى مواقف كل من الطرفين، الاسرائيلي والاميركي، من الحلول المطروحة بشأن القضية الفلسطينية، من جهة اخرى. وابرز هذه النتائج التي تخشاها اسرائيل هي المكاسب السياسية التي حققتها، ولا تزال، منظمة التحرير الفلسطينية عبر اتفاق وقف اطلاق النار، خصوصاً «اكتسابها مركز طرفٍ في الحرب وطرفٍ في المفاوضات، رغم جميع عناصر الوساطة التي نشطت (الولايات المتحدة والامم المتحدة والسعودية). ورغم اصرار اسرائيل القوي على عدم اجراء مفاوضات معها، فإن المنظمة هي الشريك في هذا الاتفاق، وليس الوهم الذي اسمه حكومة لبنان»(١٩). لقد أثار حديث المسؤولين الاسرائيليين، وعلى رأسهم بيغن، حول اتفاق وقف اطلاق النار مع «المناطق اللبنانية»، السخرية حتى بين العسكريين في اسرائيل، «الذين ادركوا جيداً ان هذا الاتفاق انما هو مع منظمة التحرير الفلسطينية وليس مع فيليب حبيب او الياس سركيس، لأن كليهما لم يطلق النار على المستوطنات [الاسرائيلية]. ان حبيب على استعداد لتهدئتنا والمشاركة في لعبة الالفاظ، حيث يجري الحديث حول وقف اطلاق النار بين اسرائيل والمناطق اللبنانية. إلا ان الامر يبدو مثيراً للسخرية كما كان العرب يثيرون الهزء حولهم، خلال سنين، عندما كانوا يرفضون ذكر اسم اسرائيل رغم تغلبها عليهم في ارض المعركة»(٢٠).

واضافة الى ذلك، تكمن في اتفاق وقف اطلاق النار، بين اسرائيل ومنظمة التحرير